

التناسق البياني في القصص القرآني

(دراسة تحليلية لمعرفة اللمسات البيانية، قصة موسى - ﷺ - بسورتي النمل والقصص)

الطيب سالم بازيئة

كلية التربية، جامعة مصراتة، دولة ليبيا، Atiabbazena1983@gmail.com

الملخص

إن تشابه القصص القرآني هو إيراد القصة القرآنية الواحدة في أكثر من موضع، وفي أكثر من سورة، مع اختلاف استعمال الألفاظ والأحداث من موضع إلى آخر، مما جعل المشككين يطعنون في بلاغة القرآن، في جملة من الشبه منها أن القرآن يحوي تكراراً وحشواً وزيادة، ويضربون لذلك مثلاً كقصة نبي الله موسى - ﷺ -، فيقولون: أنها قد ذكرت في أكثر من موضع وهذا من التكرار والحشو الزائد. وقد رأينا أن نبحث في أسرار المتشابه حتى نفقد طعن أهل الأهواء والضلال، وأنه لا يوجد مكرر في القرآن، وأنه كله من قبيل المتشابه، وكل موضع؛ يعالج موضوعاً غير ما يعالجه في موضع آخر؛ ولذلك سنلحظ تغيير الأسلوب واللفظ، تبعاً لتلك الدلالات، وتكمن إشكالية الدراسة في كونها تبحث عن كشف البيان والتناسق في القصص القرآني، والغوص في أعماق دلالاته وإعجازه بتحليل النص القرآني لقصة موسى عليه السلام في سورتي النمل والقصص، والتمييز بين الإيجاز والإسهاب، فالقصة المتكررة ترد في كل موضع بأسلوب يتميز عن الآخر، وتصاغ في قالب غير القالب، ولا يمل الإنسان من تكرارها، لأن من خصائص البلاغة إبراز المعنى الواحد في صور مختلفة.

استلمت الورقة بتاريخ 2021/12/5 وقبلت بتاريخ 2022/1/16 ونشرت بتاريخ 2022/3/20
الكلمات المفتاحية: (القصص القرآني - موسى - النمل - القصص - البيان)

المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

يقول الله تعالى: ﴿ وَمِنْ قَبْلِهِ كَتَبَ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً ۗ وَهَذَا كِتَابٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانِ عَرَبِيًّا يُسْذَرُ الَّذِينَ ظَلَمُوا وِشْرِي لِّلْمُحْسِنِينَ ﴾ [الأحقاف: 12] لقد بين الله في كتابه العزيز في أكثر من موضع أن هذا الكتاب بلسان عربي مبين، وأنه بيان للحق، فكان لزاماً بعد ذلك أنه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وفي دراستنا هذه سنعمل على كشف هذا البيان والغوص في أعماق دلالاته وإعجازه، خاصة ونحن في زمن ظهر لنا من يطعن في بلاغة القرآن، في جملة من الشبه منها أن القرآن يحوي تكراراً وحشواً وزيادة، ويضرب لذلك مثلاً كقصة موسى - ﷺ -، فيقول إنها قد ذكرت في أكثر من موضع من القرآن وهذا من التكرار والحشو الزائد.

وقد رأينا أن نبحث في أسرار المتشابه حتى نفد طعن أهل الأهواء والضلال، وأنه لا يوجد مكرر في القرآن⁽¹⁾، وأنه كله من قبيل المتشابه، ثم أن هذا المتشابه قد تعدد ذكره في أكثر من موضع؛ إلا أنه في كل موضع يعالج موضوعاً غير ما يعالجه في موضع آخر؛ ولذلك ستلحظ تغيير الأسلوب واللفظ، وتبعاً لتلك الدلالات، مما يؤكد عدم وجود الحشو والزيادة، هذا من وجه، ومن وجه آخر، فإن اللغة العربية تجيز استعمال المتشابه في الموضع الذي يستحسن فيه ذلك، وسنمر بذلك في حينه.

(1) ومن خلال دراستنا، أن العلماء لا يقولون بالمكرر في القرآن، وينفون وجوده قطعاً، غير أنهم يقولون بالمتشابه وأنه أسلوب من أساليب الإعجاز القرآني، في حين أن بعضهم يستخدمون لفظ المكرر في كتاباتهم قديماً وحديثاً، يستخدمون لفظ المكرر ويقصدون به المتشابه، وبالتالي لا مشاحة في الاصطلاح.

موضوع الدراسة:

تشابه القصص القرآني، هو إيراد القصة القرآنية الواحدة في أكثر من موضع، وفي أكثر من سورة، مع اختلاف استعمال الألفاظ والأحداث، من موضع إلى آخر، وتحليل دلالات القصة القرآنية في كل موضع عن حدة، ثم مقابلتها بالموضع الآخر، حتى يظهر أوجه الخلاف، وتنوع الأهداف والمواضيع والقضايا.

إشكالية الدراسة:

وتكمن إشكالية الدراسة في سؤالها الرئيسي وهو:

كشف البيان والتناسق في القصص القرآني، والغوص في أعماق دلالاته وإعجازه بتحليل النص القرآني لقصة موسى عليه السلام في سورتي النمل والقصص، والتمييز بين الإيجاز والإسهاب؟

أسئلة الدراسة:

ويمكن صياغتها على هذا النحو:

- 1- هل يوجد حوار أو أسلوب أو قصة مكررة؟
- 2- وإذا كان الأمر غير ذلك، فهل يعد ذلك من ألوان طيف المتشابه؟
- 3- وإذا كان الأمر كذلك، فهل يعد هذا المتشابه لوناً من ألوان الإعجاز البياني وعنصراً من عناصره؟
- 4- وإذا كان الأمر كذلك فإنه يلزم السماع من العرب على استخدامهم للمتشابه، على أنه نوع من أنواع الفصاحة والبيان، حتى يكون من جنس المتحدى به؟

أهمية الدراسة:

تكمن أهميتها في معرفة ما تقدم من البيان، وفك الإشكال المتقدم، فإن حصل لنا ذلك فمن الله وحده، ذلك حتى يحصل الرد على المستشرقين وطعنهم في كتاب الله العزيز، بالحجة الواضحة والبيينة الكاشفة.

خطة الدراسة:

الفصل الأول:

التعريف بالقصة القرآنية وأثرها في الخطاب التشريعي.

الفصل الثاني:

تحليل النص القرآني في كل من السورتين النمل والقصص، وبيان وجه التقابل بينهما من حيث قصة نبي الله موسى -عليه السلام-.

خاتمة البحث ونتائجه.

قائمة المصادر والمراجع.

الدراسات السابقة:

كثيرة هي الدراسات السابقة في هذا الموضوع، غير أنها مازالت مبنوثة ومتفرقة هنا وهناك، وقل من كتب في التقابل في القصة الواحدة مع تعدد مواضع السرد، ذلك أنهم يسيرون على من تقدم في تفسير القرآن، فيمر على الآيات بشكل عام دون أعمال أوجه التقابل، ومنهج التقابل حديث قديم نسبياً، ومن أبرز من تحدث فيه قديماً الإمام الخطيب الإسكافي في كتابه ذرة التأويل وغرة التنزيل، والزمخشري في تفسيره، وأما المتأخرون:

- أ- أسرار التكرار في القرآن، المسمى البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان، محمود بن حمزة الكرمانى.
- ب- المحرر الوجيز، لابن عطية.
- ج- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي.
- د- التحرير والتنوير، لابن عاشور.
- هـ- لمسات بيانية، لفاضل صالح السامرائي، وغير ذلك كثير.

أولاً: التعريف بالقصة القرآنية وأثرها في الخطاب التشريعي:

في بيان المدلول وضبطه:

بداية يمكننا القول، بأن القصة لغة " قَصَّ أَثْرَهُ، أَي تَتَبَعَهُ. وَكَذَلِكَ اقْتَصَّ أَثْرَهُ، وَتَقَصَّصَ أَثْرَهُ. وَالْقِصَّةُ: الأَمْرُ والحديث، وقد اقْتَصَصْتُ الحديث: رويته على وجهه، والأسْمُ أيضاً القَصَصُ بالفتح، والقَصَصُ، بكسر القاف: جمع القصة التي تكتب"⁽¹⁾.

والقصة: " وَالْقِصَّةُ الشَّأْنُ وَالْأَمْرُ، يُقَالُ: مَا قِصَّنَكَ؟ أَي: مَا سَأَلْتَكُ؟ وَالْقِصَّةُ بِالضَّمِّ الطَّرَةُ وَهِيَ النَّاصِيَةُ وَالْقِصَّةُ بِالْفَتْحِ الْجِصُّ بِلُغَةِ الْحِجَازِ"⁽²⁾، القصص مصدر، قال تعالى: ﴿فَارْتَدَّا عَلَىٰ آثَارِهِمَا قَصَصًا﴾⁽³⁾؛ أي رجعا يقصان الأثر الذي جاء به.

وقصص القرآن: أخباره عن أحوال الأمم الماضية، والنبوات السابقة، والحوادث الواقعة، وقد اشتمل القرآن على كثير من وقائع الماضي، وتاريخ الأمم، وذكر البلاد والديار، وتتبع آثار كل قوم، وحكى عنهم صورة ناطقة لما كانوا عليه في حياتهم وعصورهم⁽⁴⁾.

في بيان أثر المدلول في الخطاب التشريعي:

أنواع القصص القرآني:

النوع الأول:

قصص الأنبياء وقد تضمن هذا النوع دعوى الأنبياء لقومهم والمعجزات التي أيدهم الله تعالى بها، وموقف المعاندين من قومهم لهم، ومرآة الدعوة وتطورها، وواقعة كل من المؤمنين والمكذابين، كما ورد ذلك في القرآن الكريم في قصة نوح، وإبراهيم، وموسى وهارون، وعيسى، ومحمد، وغيرهم من الأنبياء والمرسلين⁽⁵⁾، عليهم أفضل الصلاة وأزكى التسليم.

النوع الثاني: قصص قرآني يتعلق بحوادث غابرة، وأشخاص لم تثبت نبوتهم، كقصة الذين أخرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت، وطالوت وجالوت، وابني آدم، وأهل الكهف، وذو القرنين، وقارون وأصحاب السبت، وأصحاب الأخدود، وأصحاب الفيل، ونحوهم⁽⁶⁾.

النوع الثالث: قصص يتعلق بالحوادث التي وقت في زمن رسول الله -ﷺ- كغزوة بدر وأحد في سورة آل عمران، وغزوة حنين وتبوك في التوبة، وغزوة الأحزاب في سورة الأحزاب، والهجرة، والإسراء ونحو ذلك⁽⁷⁾.

أغراض القصة:

أولاً- إثبات النبوة:

الهدف الأكبر والأعظم للقصص في القرآن هو إثبات نبوة النبي -ﷺ-، وأن القرآن وحي يوحى من الله -ﷻ- والنبي -ﷺ- أمي لا يقرأ ولا يكتب، وقومه كذلك أميون، قال الله تعالى: ﴿تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْعِيبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَقِيبَةَ لِلْمُتَّقِينَ﴾⁽⁸⁾.

ولم ينشأ بين أهل الكتاب، ولا خالط أحد من أهل العلم بالكتاب السابق، فلما جاء بهذه الأخبار ينبي بها نبأ الأنبياء مع أمهم، فيطابق ما كان عند أهل الكتاب صواباً لم يدخله خطأ، فدل على أنه لا يمكن إلا أن يكون تلقياً من عالم الغيب والشهادة⁽¹⁾.

(1) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1407هـ-1987م، 1051/6.

(2) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس، المكتبة العلمية، بيروت، ب.ط، د.ت، 505/2.

(3) سورة الكهف: 64.

(4) مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، مكتبة المعارف، ط3، 1421هـ-2000م، 316/1، 317.

(5) نفحات من علوم القرآن، لمحمد معبد 106/1.

(6) مباحث في علوم القرآن، 317/1.

(7) المصدر نفسه، 317/1.

(8) سورة هود: 49.

ثانياً- العبرة والموعظة:

العبرة والموعظة في بيان مدى قدرة الله -ﷻ- وبالغ جبروته وسطوته، والكشف عما حاق بالأمم الماضية من فنون العذاب والهلاك، لتجزيها وعنادها واستكبارها على الحق، ومن الأمثلة على ذلك، تلك القصص المتتالية السريعة كسورة القمر، وهو الكشف عن جبروت الله -ﷻ- وبالغ قدرته، قوله تعالى:- ﴿ أَكْفَرُوا مِنْ أَنْبِئِكُمْ أَمْ لَكُم بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرٌ سِيَهْرَمُ الْجَمْعُ وَيُولُونَ الذُّبُرَ ﴾ (2)، والتنبيه إلى أن الدين السماوي الذي بعث به الأنبياء واحد، وأن رسالات الرسل والأنبياء واحدة لا تعارض فيها ولا اختلاف، وأن بعثة هؤلاء الرسل إنما كانت لتأكيد حقيقة واحدة لا خلاف حولها (3)، قال تعالى:- ﴿ إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴾ (4).

ثالثاً- تثبيت فؤاد الرسول ﷺ:

تثبيت فؤاد الرسول ﷺ- في مجال الدعوة، وحمله على الصبر على ما قد يراه من أذى قومه، وبيان أن الله ﷻ- ينصر رسله مهما نزل بهم من العذاب وطاف حولهم من البلاء، ما يدعوهم إلى التحمل والصبر ويثبت في قلبه روحاً من الطمأنينة والنشاط، قال تعالى:- ﴿ فَأَصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَرْشِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ ﴾ (5)، وقوله تعالى: ﴿ أَصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَادْخُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾ (6).

التعريف بنبي الله موسى -ﷺ- وذكر شيء من فضائله:

هو نبي الله موسى -ﷺ- ابْنُ عِمْرَانَ بْنِ قَاهِثَ بْنِ عَازَرَ بْنِ يَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ -ﷺ- (7)، وهو من أنبياء بني إسرائيل، أرسله الله -ﷻ- لقومه وللمصريين، وهو من أولي العزم الذين خصهم الله -ﷻ- بالعزم القوي، والصبر الجميل، والتحمل الشديد؛ ففي قصته عبر وفوائد، وبخاصة أن أتباعه من بني إسرائيل مازالوا يدعون تبعيتهم له، واليهود منهم يتصورونه خاصاً بهم (8).

فضله -ﷺ-:

من فضله أن قصته ذكرت في مواضع متعددة مبسطة مطبولة وغير مطبولة (9)، قال -ﷻ-: ﴿ وَادْخُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا * وَنَدَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَفَرَيْنَاهُ حِجَابًا * وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا ﴾ (10)، وقد ذكر صاحب كتاب البداية والنهاية في بيان فضل موسى -ﷺ- آيات وأحاديث وكلاماً للسلف (11) منها:

(1) علوم القرآن الكريم، نور الدين الحلبي، مطبعة الصباح، دمشق، ط1، 1414هـ-1993م، 240/1، 241.

(2) سورة القمر: 42-45.

(3) من روائع القرآن: تأملات علمية وأدبية في كتاب الله -ﷻ-، محمد سعيد رمضان البوطي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ب.ط، 1420هـ-1999م، 192/1-194.

(4) سورة الأنبياء: 92.

(5) سورة الأحقاف: 35.

(6) سورة ص: 17.

(7) قصص الأنبياء، لابن كثير القرشي الدمشقي، تح: مصطفى عبدالواحد، مطبعة دار التأليف، القاهرة، ط1، 1388هـ-1968م، 3/2.

(8) دعوة الرسل -ﷻ- أحمد الغلوش، مؤسسة الرسالة، ط1، 1423هـ-2002م، 264/1.

(9) الكامل في التاريخ، علي بن أبي الكرم الجزري، تح: عمر عبدالسلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1417هـ-1997م، 150/1.

(10) سورة مريم: 51-53.

(11) البداية والنهاية، إسماعيل بن عمر بن كثير، دار الفكر، ب.ط، 1407هـ-1986م، 312/1-315.

قال الله -ﷻ: ﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَىٰ إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾⁽¹⁾، وقال -ﷻ: ﴿قَالَ يَمُوسَىٰ إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَىٰ النَّاسِ﴾⁽²⁾، قال النبي -ﷺ: "لَا تُخَيِّرُوا بَيْنَ الْأَنْبِيَاءِ، فَإِنَّ النَّاسَ يَصْنَعُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الْأَرْضُ، فَإِذَا أَنَا بِمُوسَىٰ أَخَذُ بِقَائِمَةٍ مِنْ قَوَائِمِ الْعَرْشِ، فَلَا أُدْرِي أَكَانَ فِيمَنْ صَعِقَ، أَمْ حُوسِبَ بِصَعْفَةِ الْأُولَىٰ"⁽³⁾، وقال -ﷻ: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ ءَادُوا مُوسَىٰ فَبَرَّاهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا﴾⁽⁴⁾.

وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -ﷺ: "إِنَّ مُوسَىٰ كَانَ رَجُلًا حَيِيًّا سَتِيْرًا، لَا يُرَىٰ مِنْ جِلْدِهِ شَيْءٌ اسْتَحْيَاءً مِنْهُ، فَأَذَاهُ مَنْ آذَاهُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَقَالُوا: مَا يَسْتَتِرُ هَذَا التَّسْتُرُ، إِلَّا مِنْ عَيْبٍ بِجِلْدِهِ..."⁽⁵⁾ الحديث.

وفي الخبر الصحيح أن رسول الله -ﷻ- قال "قسم قسما فقال رجل إن هذه قسمة ما أريد بها وجه الله، فأثبت النبي -ﷻ- فغضب حتى رأيت الغضب في وجهه، ثم قال: "يرحم الله موسى قد أوذى بأكثر من هذا فصبر"⁽⁶⁾، وفي الصحيح أيضاً أن النبي -ﷻ- "مرَّ ليلة أسرى به بموسى في السماء السادسة فقال له جبريل: هذا موسى فسلم عليه، قال: فسلمت عليه، فقال: مرحباً بالنبي الصالح والأخ الصالح، فلما تجاوزت بكى، قيل له: ما يبكيك، قال: أبكي لأن غلاماً بعث بعدي يدخل الجنة من أمته أكثر مما يدخلها من أمتي"⁽⁷⁾.

واتفقت الروايات كلها على أن الله تعالى لما فرض على محمد -ﷺ- وأمته خمسين صلاة في اليوم واللييلة، فمر بموسى قال: ارجع إلى ربك فسله التخفيف لأمتك، فإني قد عالجت بني إسرائيل قبلك أشد المعالجة، وإن أمتك أضعف أسماعاً وأبصاراً وأفئدة، فلم يزل يتردد بين موسى وبين الله عز وجل، ويخفف عنه في كل مرة حتى صارت إلى خمس صلوات في اليوم واللييلة، وقال الله تعالى: هي خمس وهي خمسون أي بالمضاعفة، فجزى الله عنا محمد -ﷻ- خيراً وجزى الله عنا موسى عليه السلام خيراً.

قالت عائشة رضي الله عنهما: "فرجع النبي -ﷺ- إلى خديجة يرجف فواده، فانطلقت به إلى ورقة بن نوفل، وكان رجلاً تنصراً، يقرأ الإنجيل بالعربية، فقال ورقة: ماذا ترى؟ فأخبره، فقال ورقة: هذا الناموس الذي أنزل الله على موسى، وإن أدركني يومك أنصرك نصراً مؤزراً" الناموس: صاحب السر الذي يطلعه بما يستره عن غيره"⁽⁸⁾.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما، أن النبي ﷺ، لما قدم المدينة، وجدهم يصومون يوماً، يعني عاشوراء، فقالوا: هذا يوم عظيم، وهو يوم نجى الله فيه موسى، وأغرق آل فرعون، فصام موسى شكراً لله، فقال (أنا أولى بموسى منهم فصامه وأمر بصيامه)⁽⁹⁾.

ثانياً: التعريف بكل من سورتي النمل والقصاص

التعريف بسورة النمل

من أشهر أسمائها "سورة النمل" وتسمى أيضاً "سورة سليمان"⁽¹⁾ ووجه الأسماء الثلاثة أن لفظ الهدهد لم يذكر في سورة من القرآن غيرها، وأما تسميتها "سورة سليمان" فلأن ما ذكر فيها من ملك سليمان مفصلاً لم يذكر مثله في غيرها.

(1) سورة مريم: 51.

(2) سورة الأعراف: 144.

(3) أخرجه البخاري في صحيحه من حديث أبي سعيد الخدري -ط-، كتاب الخصومات، باب ما يذكر في الأشخاص والخصومة، ر: 2412، 2412/3.

(4) سورة الأحزاب: 69.

(5) أخرجه البخاري في صحيحه من حديث أبي هريرة -ط-، كتاب أحاديث النبي، باب حديث الخضر مع موسى -عليهما السلام-، ر: 3404، 156/4.

(6) أخرجه البخاري في صحيحه من حديث عبد الله، كتاب الدعوات، باب قول الله تعالى (وصل عليهم)، ر: 6336، 73/8.

(7) أخرجه البخاري في صحيحه من حديث، أنس بن مالك، كتاب الأنصار. باب المعراج، ر: 3887، 52/5.

(8) أخرجه البخاري من صحيحه، من حديث عائشة رضي الله عنها، 3392، كتاب أحاديث الأنبياء، باب (واذكر في الكتاب موسى....)، 151/4.

(9) أخرجه البخاري من صحيحه، من حديث عائشة رضي الله عنها، 3392، كتاب أحاديث الأنبياء، باب (وهل أتاك حديث موسى)، 153/4.

نزولها: مكية، نزلت بعد سورة الشعراء، وعدد آياتها: ثلاث وتسعون آية، وقيل وأربع وتسعون، وقيل خمس وتسعون، وعدد كلماتها: ألف ومائة وتسعون وأربعون كلمة، وعدد حروفها: أربعة آلاف وسبعمائة وتسعة وتسعون حرفاً⁽²⁾.

مقاصد السورة وأهدافها:

وصف هذا الكتاب بالكفاية، لهداية الخلق أجمعين، بالفصل بين الصراط والمستقيم، وطريق الحائرين، والجمع لأصول الدين، لإحاطة علم منزله بالخفي والمبين، وبشارة المؤمنين، ونذارة الكافرين بيوم اجتماع الأولين والآخرين، وكل ذلك يرجع إلى العلم المستلزم للحكمة، فالمقصود الأعظم منها: إظهار العلم والحكمة، كما كان مقصود التي قبلها: إظهار البطش والنقمة، وأدل ما فيها على هذا المقصود: ما للنمل من حس التدبير وسداد المذاهب في العيش، ولا سيما ما ذكر عنها سبحانه من صحة القصد في السياسة، وحسن التعبير عن ذلك القصد، وبلاغه التأديبية⁽³⁾.

أغراض السورة:

افتتاحها بما يشير إلى إعجاز القرآن ببلاغة نظمه وعلو معانيه، بما يشير إليه الحرفان المقطعان في أولها، والتحدي بعلم ما فيه من أخبار الأنبياء، وفي ذلك إيماء إلى أن نبوة محمد -ﷺ- رسالة تقارنها سياسية الأمة ثم يعقبها ملك، وهو خلافة النبي -ﷺ-⁽⁴⁾.

قال بعض أهل العلم: ليس في هذه السورة أحكام ولا نسخ. ونفيه أن يكون فيها أحكام ولا نسخ معناه أنها لم تشتمل على تشريع قارٍ ولا على تشريع منسوخ. وقال البعض الآخر في تفسير آية ﴿وَأَمْرٌ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾⁽⁵⁾ وَأَنْ أَتْلُوا الْقُرْآنَ فَمَنْ أَهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ ﴿النمل: 91 - 92 ، الآية نسختها آية القتال، فالآية النازلة بالقتال في سورة البراءة. (5)

مناسبة السورة وعلاقتها بما قبلها:

كانت الآيات التي ختمت بها سورة الشعراء، دفاعاً عن القرآن الكريم، من ان يكون من واردات الشعر، كما كانت دفاعاً عن النبي، أن يكون من زمرة الشعراء.. وكان بدء سورة النمل.. حديثاً عن هذا القرآن، الذي هو منقطع عن كل سبيل يصله بالشعر، حيث إنه هدى وبشرى للمؤمنين الذين يؤمنون، يتعاملون بأحكامه وأدابه، على حين أن الشعر يقوم عموده على غير هذا الموارد التي يردها الشعراء، وأن النبي -ﷺ- يتلقى هذا القرآن وحياً من لحن حكيم عليم ﴿وَبَيْنَكَ لِنَقَى الْقُرْآنَاتِ مِنْ لَدُنِّ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾ النمل: 6، فالمناسبة بين بدء سورة النمل، وختام سورة الشعراء، ظاهرة والاتحام بينهما قوي⁽⁶⁾.

التعريف بسورة القصص:

سميت سورة القصص ولا يقرع لها اسم آخر. ووجه التسمية بذلك وقوع لفظ القصص فيها عند قوله تعالى ﴿فَلَمَّا جَاءَهُ، وَفَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ﴾ القصص: 25، فالقصص الذي أضيفت إليه السورة هو قصص موسى الذي قصه على شعيب عليهما السلام فيما لقيه في مصر قبل خروجه منها، فلما حكى في السورة ما قصه موسى كانت هذه السورة ذات قصص لحكاية قصص، فكان القصص متوغلاً فيها⁽⁷⁾.

⁽¹⁾ التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، الدار التونسية للنشر - تونس، 1984هـ، ب ط، 215/19.

⁽²⁾ التفسير القرآني، عبد الكريم يونس الخطيب، دار الفكر العربي، القاهرة، ب ط، 205/10.

⁽³⁾ مساعد النظر للإشراف على مقاصد الصور، إبراهيم بن عمر البقاعي، كتبة المعارف - الرياض، ط 1/ 1408هـ - 1987م، 333/2.

⁽⁴⁾ التحرير والتنوير، 215-216 / 19.

⁽⁵⁾ المصدر السابق 215-216 / 19.

⁽⁶⁾ التفسير القرآني للقرآن، 205/10.

⁽⁷⁾ التحرير والتنوير، 61/20.

نزولها: مكية باتفاق، وعدد آياتها: ثمان وثمانون.. بلا خلاف، وعدد كلماتها: ألف وأربعمائة، وواحد، وعدد حروفها: خمسة آلاف وثمانمائة حرف⁽¹⁾.

أسباب نزول بعض آياتها:

جاء في ذكر أسباب نزول بعض آيات هذه السورة عند صاحب كتاب الصحيح المسند من أسباب النزول قوله⁽²⁾ في آية: ﴿وَلَقَدْ وَصَلْنَا لَهُمْ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ القصص: 51. وآية ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ القصص: 56، قال الجعبري⁽³⁾ وغيره: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ﴾ القصص: 58. قال يحيى بن معاذ: جاء جاء جبريل إلى النبي-ﷺ- لما هاجر، وهو بالجحفة، فقال: يا محمد أتشتاق إلى بلادك التي ولدت فيها؟ فقال: نعم، فقال: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ﴾ القصص: 85.⁽⁴⁾ وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -ﷺ- لعمه عند الموت: قل لا إله إلا الله أشهد لك بها عند الله فأبى، فأنزل الله⁽⁵⁾ ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ القصص: 56.

مقاصد السورة وأهدافها:

التواضع لله، والإيمان بالآخرة، الناشئ عن الإيمان بنبوته محمد-ﷺ- الثابتة بإعجاز القرآن⁽⁶⁾.

أغراضها:

التنويه بشأن القرآن والتعريض بأن بلغاء المشركين عاجزون عن الإتيان بسورة مثله، وعلى تفصيل ما أجمل في سورة القصص كيف كانت تربية موسى في آل فرعون، وبين فيها سبب زوال ملك فرعون⁽⁷⁾، وإلى إثبات قدرة الله تعالى، ورعايته للمؤمنين فهو سبحانه الواحد، الأحد، الفرد، الصمد، المتقرب بالحكم والقضاء، قد أزر موسى وحيداً فريداً طريداً، ونجاه من بطش فرعون، وأغرق فرعون وجنوده، كما أهلك قارون وقومه⁽⁸⁾، وفيها تفصيل ما أجمل في سورة النمل من قوله: ﴿إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِيهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا﴾ النمل: 5، ففصلت سورة القصص كيف سار موسى وأهله وأين أنس النار، ووصف المكان الذي نودي فيه بالوحي، إلى أن ذكرت دعوة موسى فرعون، فكانت هذه السورة أوعب لأحوال نشأة موسى إلى وقت إبلاغه الدعوة ثم أجملت ما بعد ذلك؛ لأن تفصيله في سورة الأعراف وفي الشعراء، وقد كان سوق تلك القصة إنما هو للعبارة والموعظة ليعلم المشركون سنة الله في بعثة المرسل.

وتحدى المشركين بعلم النبي-ﷺ- بذلك وهو أمي لم يقرأ ولم يكتب ولا خالط أهل الكتاب، نزل الله ذلك بتنبية المشركين إليه وتحذيرهم من سوء عاقبة الشرك وأندرهم إنذاراً بليغاً⁽⁹⁾.

مناسبة السورة لما قبلها

جاء في سورة الشعراء، ثم في سورة النمل، السابقتين على هذه السورة- حديث موجز عن موسى وفرعون، فقد جاء في الشعراء قول فرعون لموسى: ﴿قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ﴾⁽¹⁰⁾ وَفَعَلْتَ فَعَلْتَكِ الْتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ الشعراء: 18-19، وجاء في هذه السورة - القصص- بيان مفصل لهذه الفترة من حياة

(1) التفسير القرآني، 306/10.

(2) الصحيح المسند من أسباب النزول، مقبل بن هادي بن مقبل الوادعي، مكتبة ابن تيمية- القاهرة، ط4/1408هـ-1987م، ص158.

(3) الحديث أخرجه الطبراني ج5/ ص46-47.

(4) مساعد النظر للإشراف على مقاصد السور، 336/2.

(5) أخرجه مسلم من صحيحه، من حديث أبي هريرة، كتاب الإيمان، باب أول الإيمان لا إله إلا الله، ر، 25، 55/1.

(6) مساعد النظر للإشراف على مقاصد السور، 338/1.

(7) التحرير والتنوير، 62/20.

(8) الموسوعة القرآنية، خصائص السور، جعفر شرف الدين، تحقيق: عبدالعزيز بن عثمان التويجري، دار التقريب بين المذاهب الإسلامية- بيروت، ط1/ 1420هـ، ج6، ص212.

(9) التحرير والتنوير، 62/20.

موسى، تحدثت عن مولده، وإلقائه في اليم، والتقاط آل فرعون له، ونشأته في بيت فرعون تمنى له، ثم قتله المصري، ثم فراره إلى مدين، وهذه الأحداث كلها قد طويت طياً في الآيتين السابقتين من سورة الشعراء، وجاء في سورة النمل: ﴿إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي آنستُ ناراَ سائتكم منها بخبرٍ أو آتكم يشهابٍ قس لعلكم تصطلون﴾ الآية 7، ولم يذكر فيها من هم أهله؟ ومن أين جاءوا؟ وما جهتهم معه؟ فجاء في سورة القصص فرار موسى إلى أرض مدين، ولقائه شعيباً، وتزوجه بإحدى ابنتيه اللتين لقيهما على ماء مدين، وسقى لهما... كما سنرى ذلك مفصلاً في هذه السورة⁽¹⁾.

وتستغرق قصة موسى عليه السلام، حيزاً من سورة القصص، فمن بداية السورة إلى [الآية 48]، تجد حديثاً مستفيضاً عنه، أي أن معظم سورة القصص، يتناول قصة موسى عليه السلام والحكمة في ذلك، أن هذه السورة نزلت في مكة، في مرحلة قاسية، كان المسلمون فيها قلة مستضعفة، والمشركون أصحاب الحول والطول والجاه والسلطان، فنزلت هذه السورة تضع الموازين الحقيقية للقوى والقيم، وتقرر أن هناك قوة واحدة في هذا الوجود، هي قوة الله سبحانه، وأن هناك قيمة واحدة في هذا الكون، هي الإيمان، فمن كانت قوة الله معه فلا خوف عليه، ومن كانت قوة الله عليه فلا أمن له ولا طمأنينة، ولو ساندته القوى جميعاً.⁽²⁾

ثالثاً: تحليل نص القصة في السورتين وتقابل المدلولات البيانية:

كانت السور منها القصار ومنها الطوال، والتجميع بترتيب من الوحي الإلهي، فهو من توفيق الله تعالى ووحيه، وإن وضع الآيات بعضها بجوار بعض من وحي الله تعالى أيضاً؛ إذ كانت الآية إذا نزلت على النبي ﷺ - أمر بوضعها في مكانها من السورة التي يعينها بالوحي النازل عليه، فإن ذلك من الإعجاز؛ فالآيتان المتلاصقتان مع أنهما قد تكونا نزلتا في زمنين متباعدين، نجد أن كل واحدة تقف للأخرى، فهما صنوان متلازمان، وذلك من سر الإعجاز ودلائله، إذ إن التناسق البياني بينهما متصل، والمعاني متلاقية، وكل واحدة منها تتم للأخرى بحيث لا يتصور القارئ للقرآن الكريم أن بينهما فارقاً زمنياً في النزول، وبجانب ذلك قد نجد في القرآن تشابهاً، وهو من تصريف البيان، لا من الإطناب المجرد؛ إنما هو لمقاصد وتوجيه النظر، ولقد لاحظ ذلك الأقدمون الذين تكلموا في سر الإعجاز.⁽³⁾

سأحاول هنا تأصيل القواعد في بيان نوع الخطاب وآلية القصة في كل من السورتين "بداية ومن خلال قراءة نص السورتين نلاحظ أن هناك جلة من أنواع الخطاب تختلف كل منها عن الآخر بحسب موضوع كل سورة، وتبعاً لذلك يختلف نوع السرد في القصة، ومن ثم ينتقي قول القائل بوجود المكرر في القرآن هذا من وجه، ومن وجه آخر فإننا سنعتمد هذه الأساليب قواعد لفك المتشابه في السورتين بعد ذلك، وهذه القواعد:

- 1- أن سورة النمل كانت خطاباً للكافرين وسورة القصص للمؤمنين، وعليه سنلاحظ التغير في أسلوب الخطاب في كل من السورتين مع أن القصة واحدة في الكل.
- 2- أن الذي ورد من سورة القصص هو كل ما ورد عن قصة موسى، وأما ما ذكر من سورة النمل فهو جزء يسير من القصة، فلقد وردت القصة مفصلة في سورة القصص ابتداء من قول أن يأتي موسى إلى الدنيا إلى ولادته، وإلقائه في اليم، والتقاطه من آل فرعون، وإرضاعه، ونشأته، وقتله المصري، وهربه من مصر إلى مدين، وزواجه وعودته بعد عشر سنين، وإبلاغه بالرسالة من الله رب العالمين، وتأيبه بالآيات، ودعوته فرعون إلى عبادة الله، إلى غرق فرعون في اليم، وذلك من الآية الثانية إلى الآية الثالثة الأربعين⁽⁴⁾، فالقصة مفصلة في سورة القصص مفصلة مطولة، أما في سورة النمل موجزة مجملية، وتبعاً لذلك ستختلف الألفاظ والتعبير في كل من السورتين تبعاً لإيجاز أو الإسهاب⁽⁵⁾.
- 3- ثم أنك قد فملت أن القرآن يتخذ من الجمال الفني أداة لتحقيق التوجيهات والعظومات، والإعلان بها في ثنايا القصة وختامها وما الإعجاز في مجموع مظاهره وأنواعه إلا سبيل لتحقيق ذلك⁽⁶⁾.
- 4- أن المقام في سورة النمل مقام تكريم لموسى أوضح مما ه في القصص، ذلك أنه في سرد القصص كان جو القصة مطبوعاً بطابع الخوف الذي يسيطر على موسى عليه السلام، بل إن جو الخنوع كان مقترناً بولادة

(1) المصدر نفسه، 62/20.

(2) الموسوعة القرآنية خصائص السور، 210/6

(3) المعجزة الكبرى القرآن، محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، باب التكرار في القرآن، 1-119

(4) لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، 71/1

(5) المصدر نفسه، 71/1

(6) علوم القرآن الكريم، للحلي، 248/1.

موسى عليه السلام، فقد خافت أمه فرعون عليه، فقد قال الله تعالى: ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فِإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَكَلِّفِيهِ فِي الْبَيْتِ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي ﴾ القصص: 7، ويستند بها الخوف أكثر حتى يصفها رب العزة بقوله: ﴿ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَدَرِيًّا إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَزَقْنَاكَ عَلَىٰ قَلْبِهَا ﴾ القصص: 10.

ثم ينتقل الخوف إلى موسى عليه السلام، وذلك بعد قتله المصري: ﴿ فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ ﴾ القصص: 18، فنصحه أحد الناصحين بالهرب من مصر لأنه مهدد بالقتل: ﴿ فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ ﴾ القصص: 21، وطلب من ربه أن ينجيه من بطش الظالمين: ﴿ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ القصص: 21، فهرب إلى مدين، وهناك اتصل برجل صالح فيها، وقص عليه القصص فطمأنه قائلاً: ﴿ لَا تَخَفْ بَجَوَّتْ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ القصص: 25.

هذا الطابع -أي طابع الخوف- يبقى ملازماً للقصة إلى أواخرها، بل إنه حتى لما كلفه ربه بالذهاب إلى فرعون راجعه وقال له: إنه خائف على نفسه من القتل: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ ﴾ القصص: 33، وطلب أخاه ظهراً له يعينه ويصدقه؛ لأنه يخاف أن يكذبه: ﴿ وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْضَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ ﴾ القصص: 34.

فبني الكلام في سورة النمل على القطع ﴿ سَأَتَّبِعُكُمْ ﴾ ، وفي القصص على الترجي ﴿ لعلِّي آتيتكم ﴾ ، وذلك أن مقام الخوف في القصص لم يدعه يقطع بالأمر، فإن الخائف لا يستطيع القطع بما سيفعل بخلاف الأمن، ولما لم يذكر الخوف في سورة النمل بناء على الوثوق والقطع بالأمر⁽¹⁾، ومن ناحية أخرى: إن ما ذكره في النمل هو المناسب لمقام التكريم لموسى عليه السلام، بخلاف ما في القصص⁽²⁾، ومن ناحية ثالثة: إن كل تعبير مناسب لحو السورة الذي وردت فيه القصة، ذلك أن الترجي من سمات سورة القصص، والقطع من سمات سورة النمل، فقد جاء في سورة القصص قوله تعالى: ﴿ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَوَدَّكَ ﴾ وهو ترج، وقال: ﴿ عَسَىٰ رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴾ وهو ترج أيضاً، وقال: ﴿ لَعَلِّي آتيتكم مِنْهَا بِخَبَرٍ ﴾ وقال: ﴿ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴾، وقال: ﴿ لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَىٰ إِلَهِ مُوسَىٰ ﴾، وقال: ﴿ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ ثلاث مرات في الآيات 43، 46، 51، وقال: ﴿ فَعَسَىٰ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ ﴾ وقال: ﴿ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ وهذا ترج، وذلك في عشرة مواطن في حين لم يرد الترجي في سورة النمل، إلا في مواطنين وهما في قوله: ﴿ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴾ وقوله: ﴿ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾.

وقد تردد القطع واليقين في سورة النمل، من ذلك قوله تعالى على لسان الهدد: ﴿ أَحَطُّتْ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَحِجَّتْكَ مِنْ سَبِيلِ بَنِي إِعْرَابٍ ﴾ النمل: 22، وقوله على لسان العفريت لسليمان عليه السلام: ﴿ أَنَا ءَايَتِكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ ﴾ النمل: 39، وقوله على لسان الذي عنده علم من الكتاب: ﴿ أَنَا ءَايَتِكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفَكَ ﴾ النمل: 40، وكرر فعل الإتيان في النمل، فقال: ﴿ سَأَتَّبِعُكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ ءَايَتِكُمْ بِشِهَابٍ ﴾ ولم يكرره في القصص، بل قال: ﴿ لَعَلِّي آتيتكم مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ ﴾⁽³⁾

(1) لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، 72/1.

(2) المصدر نفسه، 73/1.

(3) لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، 73/1.

وفي إطار هذا كله فإن القصة لا ترد في القرآن بتمامها دفعة واحدة، بل يقتصر على الجزء الذي يناسب الغرض الذي تساق القصة لأجله⁽¹⁾، فالقصة في القرآن ليست عملاً فينا مقصوداً لذاته، وإنما هي مسوقة لغرض ديني مهما تنوعت أقسامه وتفرعت أشكاله.

تحليل نص القصة في سورتي النمل والقصص:

ففي سورة النمل قال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَنَلْقَىٰ الْقُرْآنَ مِنَ لَدُنِّ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾ الآية 6، حين قال موسى (لأهله) وهو في مسيره من مدين إلى مصر، وقد آذاهم برد ليلهم⁽²⁾ الجملة استئناف ابتدائي، ومناسبة موقعها إفادة تنظير تلقي النبي ﷺ- القرآن بتلقي موسى عليه السلام كلام الله، وذلك من بديع التلخيص إلى ذكر قصص هؤلاء الأنبياء ما فيه مثل لك ولقومك وما يثبت به فؤادك⁽³⁾.

﴿إِنِّجْ ءَأَسْتُ نَارًا﴾ أي أبصرت ناراً أو أحسستها⁽⁴⁾، فامكنوا مكانكم ﴿سَاتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبْرٍ﴾ يعني من النار، ﴿أَوْ ءَاتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ﴾ بمعنى: أو آتاكم بشعلة نار أقتبسها منها⁽⁵⁾، ثم إنه في النمل قال: ﴿إِنِّجْ ءَأَسْتُ نَارًا﴾ وفي القصص ﴿ءَأَسْتُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا﴾ القصص: 29. فزاد: ﴿مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا﴾ وذلك لمقام التفصيل الذي بنيت عليه القصة في سورة القصص⁽⁶⁾.

ثم إنه في سورة النمل قال: ﴿إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِيهِ إِنِّجْ ءَأَسْتُ نَارًا﴾ وقال في سورة القصص: ﴿قَالَ لِأَهْلِيهِ أَمْكُثُوا إِنِّجْ ءَأَسْتُ نَارًا﴾ بزيادة امكنوا، وهذه الزيادة لمقام التفصيل الذي بنيت عليه القصة بخلاف القصة في النمل المبينة على الإيجاز⁽⁷⁾، والشهاب: الجمر المشتعل، والقبس: شعلة نار تقبس، أي يؤخذ اشتعالها من نار أخرى ليشعل بها بها حطب أو ذبالة نار أو غيرها⁽⁸⁾، يقول: إني رأيت ناراً، وهو نور رب العزة جل ثناؤه، سناتيكم منها بخير، وقد كان تحبذ وترك الطريق⁽⁹⁾.

وقال في النمل: ﴿سَاتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبْرٍ﴾ النمل، 8، وقال في القصص: ﴿لَمَلَّجْ ءَاتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبْرٍ﴾ القصص: 29، فبني الكلام في النمل على القطع ساتيكم، وفي القصص على الترجي لعلي آتاكم، وذلك أن مقام الخوف في القصص لم يدعه يقطع بالأمر، ثم إنه أكد الإتيان في سورة لنمل لقوة يقينية وثقته بنفسه، والتوكيد يدل على القوة، في حين لم يكرر فعل الإتيان في القصص مناسبة لجو الخوف⁽¹⁰⁾.

وقال في سورة النمل: ﴿أَوْ ءَاتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَمَلَّجٌ تَصَّطَلُوتٌ﴾ 7، وقال في القصص: ﴿نَارًا لَمَلَّجٌ ءَاتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبْرٍ أَوْ جَدَوْرٍ مِّنَ النَّارِ لَمَلَّجٌ تَصَّطَلُوتٌ﴾ 29، فذكر في سورة النمل أنه يأتيهم بشهاب قبس، والشهاب: هو الشعلة من النار ساطعة، (ق ب س): قبس ناراً يقبسها أي أخذها من معظمها، وقبس علماً تعلمه، والقبس بفتحتين شعلة من نار يقبسها الشخص⁽¹¹⁾.

(1) علوم القرآن الكريم، 247/1-248.

(2) تفسير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، أبو جعفر الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1/1420هـ-2000م، 224/9.

(3) التحرير والتنوير، 224/19.

(4) تفسير مقاتل بن سليمان، طبعة دار الكتب العلمية، 471/470/2.

(5) تفسير الطبري، 426/19.

(6) لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، 72/1.

(7) المصدر نفسه 72/1.

(8) التحرير والتنوير، 224/19.

(9) تفسير مقاتل بن سليمان، 471/470/2.

(10) لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، 74/1.

(11) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، 487/2.

والمجيء بالشهاب أحسن من المجيء بالجمرة؛ لأن الشهاب يدفى أكثر من الجمرة لما فيه من اللهب الساطع، كما أنه ينفع في الاستنارة أيضاً، فهو أحسن من الجدوة في الاستضاءة والدفع، أما في القصص فقد ذكر أنه ربما أتى بجمرة من النار، ولم يقل إنه سيقبسها منها⁽¹⁾.

والجدوة الجمرة الملتهبة وتضم الجيم وتفتح، وتكسر في الجمع⁽²⁾، والجدوة قد تكون قبسا وغير قبس، ولاشك أن الحالة الأولى أكمل وأتم لما فيها من زيادة نفع الشهاب على الجدوة، ولما فيها من الدلالة على الثبات وقوة الجنان، وقد وضع كل تعبير في موطنه اللائق به، ففي موطن الخوف ذكر الجمرة، وفي غير موطن الخوف ذكر الشهاب والقبس⁽³⁾.

وقال في النمل: **ثُ يَا مُوسَىٰ ثُ وَقَالَ فِي الْقِصَصِ: ثُ أَنْ يَا مُوسَىٰ ثُ فَجَاءَ بِ (أَنْ) الْمَفْسَرَةِ فِي الْقِصَصِ، وَلَمْ يَأْتِ بِهَا فِي النَّمْلِ، وَذَلِكَ لِأَكْثَرِ مِنْ سَبَبٍ:**

- منها أن المقام في النمل مقام تعظيم لله سبحانه، وتكريم لموسى فشرفه بالنداء المباشر، في حين ليس المقام كذلك في القصص، فجاء بما يفسر الكلام، أي: ناديناه بنحو هذا.
- ومنها أن المقام في سورة القصص مقام تبسيط وتفصيل، فجاء بـ(أَنْ) زيادة في التبسيط.
- ومنها أن ثقل التكليف في النمل يستدعي المباشرة في النداء، ذلك أن الموقف يختلف بحسب المهمة وقوة التكليف كما هو معلوم⁽⁴⁾.

وقال في سورة النمل: ﴿يَمُوسَىٰ إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ الآية 9، وقال في سورة القصص: ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ الآية 30، فجاء بضمير الشأن الدال على التعظيم في آية النمل ﴿إِنَّهُ أَنَا﴾ ولم يأت به في القصص، ثم جاء باسميه الكريمين (العزیز الحكيم) في النمل زيادة في التعظيم، ثم إن فرعون حاكم متجبر يرتدي رداء العزة، وقد أقسم السحرة بعزته قائلين: ﴿بِعِزَّةِ رَبِّكَ إِنَّنَا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ﴾ الشعراء: 44، فاختر من بين أسمائه (العزیز) معرفاً بالألف اللام على أنه هو العزیز ولا عزیز سواه، و(الحكيم) للدلالة على أنه لا حاكم ولا ذا حكمة سواه، فهو المتصف بهذين الوصفين على جهة الكمال حصراً، وفي تعريف هذين الاسمين بالألف واللام من الدلالة على الكمال والحصر، ما لا يخفي ما لو قال (عزیز حكيم) فإنه قد يشاركون فيهما آخرون⁽⁵⁾.

وقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَهَا.....﴾ النمل: 8؛ أي النار، وهو نور رب العزة تبارك وتعالى⁽⁶⁾ ﴿لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾ يقول: كي تصطلون بها من البرد، وقوله: ﴿تُودِي أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ النمل: 8، عن ابن عباس يقول: قدس، واختلف أهل التأويل في المعنى بقوله: ﴿مَنْ فِي النَّارِ﴾، وكانت النار نوره تعالى، ذكره في قول جماعة من أهل التأويل، فعن ابن عباس في قوله: ﴿فَلَمَّا جَاءَهَا تُودِي أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ﴾ النمل: 8، يعني نفسه: قال: كان نور رب العالمين في الشجرة، وعن سعيد بن خبير قال: ناداه وهو في النار، وعن الحسن قال: هو النور، قال معمر: نور الله بورك، وقال آخرون: بل معنى ذلك: بورك في النار⁽⁷⁾، وعن جاهد: ﴿تُودِي أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ﴾ بورك في النار، كذلك قاله ابن عباس، ومن في النار مراد به موسى فإنه لما حل في موضع النور صار محيطاً به، فتلك الإحاطة تشبه إحاطة الظرف بالمظروف، فبهر عنه بمن في النار وهو نفسه، والعدل عن ذكره

(1) لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، 75/1.

(2) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، 94/1.

(3) لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، 75/1.

(4) المصدر نفسه، 85/1.

(5) المصدر نفسه، 85/1.

(6) تفسير مقاتل بن سليمان، 471/470/2.

(7) تفسير الطبري، 422/19.

بضمير الخطاب كما هو مقتضى الظاهر، لأن في معنى صله الموصول إيناسا له وتلطفا⁽¹⁾، كقول النبي ﷺ - لعلي "قم أبا تراب" فهذا التبريك تبريك ذوات لا تبريك مكان، بدليل ذكر من الموصولة في الموضعين⁽²⁾.

ثم إنه قال في النمل ﴿ تُوَدَىٰ أَنْ بُورِكَ مَن فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ النمل: 8، ولم يذكر مثل ذلك في القصص، بل ذكر جهة النداء فقط، وذلك لأن الموقف في النمل موقف تعظيم⁽³⁾، وقوله: ﴿ وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ عطف على ما نودي به موسى على صريح معناه إخبارا بنتزيه الله تعالى عما لا يليق به من أحوال المحدثات، ليعلم موسى أمرين: أحدهما أن النداء وحي من الله تعالى، والثاني أن الله منزه عما عسى أن يخطر بالبال أن جلالته في ذلك المكان⁽⁴⁾، وقوله: ﴿ وَمَنْ حَوْلَهَا ﴾ يقولك ومن حول النار، وعن ابن عباس: ﴿ وَمَنْ حَوْلَهَا ﴾ قال: قني الملائكة، ﴿ يَمْوَسِيٰٓ إِنَّهُۥٓ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ ﴾ في نعمته من أعدائه (الحكيم) في تدبيره في خلقه.

وذكر في القصص جهة النداء فقال: ﴿ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِن شَلْطِيءٍ أَلْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبْرَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ ﴾ ولم يذكر في النمل، كذلك لأن موطن القصص موطن تفصيل، وموطن النمل موطن إيجاز⁽⁵⁾، ثم إنه جل في علاه علاه قال في القصص: ﴿ يَمْوَسِيٰٓ أَقْبَلْ وَلَا تَخَفْ ﴾، بزيادة (أقبل) على ما في النمل، وفي ذلك وجوه منها: أن مقام الإيجاز في النمل يستدعي عدم الإطالة، بخلاف مقام التفصيل في القصص، ومنها أن شيوع جو الخوف في القصص يدل على إيغال موسى في الهرب، فدعاه إلى الإقبال وعدم الخوف⁽⁶⁾، وهو قوله: ﴿ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَى الْمَرْسُوتِ ﴾، وفي القصص اقتصر على قوله لا تخف، ولم يبين عليه السلام كلام فزيد قبله أقبل ليكون في مقابلة مديرا ولا تخف فخصت هذه السورة به.

وقال في النمل: ﴿ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَى الْمَرْسُوتِ ﴾ وقال في القصص: ﴿ إِنَّكَ مِنَ الْأَمِينِينَ ﴾ ذلك أن المقام في السورة القصص مقام الخوف، والخائف يحتاج إلى الأمن فأمنه قائلا: ﴿ إِنَّكَ مِنَ الْأَمِينِينَ ﴾⁽⁷⁾، وأما في سورة النمل فالمقام مقام التكريم والتشريف، فقال: ﴿ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَى الْمَرْسُوتِ ﴾ وهذا تكريم وتشريف، وأيضا لفظ: (لدي) مشعر بالقراب، وهو زيادة في التكريم والتشريف، وذكر بعض أهل العلم أن في قوله: ﴿ وَأَلْقِ عَصَاكَ ﴾ وفي القصص ﴿ وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ﴾ لأن في هذه السورة ﴿ تُوَدَىٰ أَنْ بُورِكَ مَن فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾⁽⁸⁾ يَمْوَسِيٰٓ إِنَّهُۥٓ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ وَأَلْقِ عَصَاكَ ﴿ فحيل بينهما بهذه الجملة فاستغنى عن إعادة أن⁽⁸⁾، وقيل جاء بـ(أن) المفسرة أو المصدرية لزيادة البيان⁽⁹⁾.

وقوله: ﴿ وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ ﴾ وفي الكلام محذوف ترك ذكره، استغناء بما ذكر عما حذف، وهو فألقاها فصارت حية تهتز ﴿ وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ ﴾ يقول: كأنها حية عظيمة، والجان: جنس معروف،

(1) التحرير والتنوير، 226/19.

(2) المصدر نفسه، 227/19.

(3) لسات بيانية في نصوص من التنزيل، 85/1.

(4) المصدر نفسه، 227/19.

(5) المصدر نفسه، 84/1.

(6) المصدر نفسه، 85/1.

(7) لسات بيانية في نصوص من التنزيل، 92/1.

(8) أسرار التكرار فيا لقرآن المسمى البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان، 191/1.

(9) لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، 85/1.

والتشبيه في سرعة الاضطراب لأن الحيات خفيفة التحرك، وأما تشبه العصا بالثعبان في آية الأعراف ﴿فَإِذَا هِيَ تُعْبَأَنَّ مُمِينٌ﴾ الآية 108، فذلك لضخامة الجرم⁽¹⁾، وقوله: ﴿وَلَىٰ مُدْرِكًا﴾ ولى موسى هاربا خوفا منها ﴿وَلَمْ يُعَقِّبْ﴾ عند مجاهد في قول الله: ﴿وَلَمْ يُعَقِّبْ﴾ قال: لم يرجع، وعن معمر عن قتادة قال: لم يلتفت، وبعض أهل العلم قال: هذا من باب التدريب على مراحل، حيث جاء عن ابن وهب قال: ابن زيد في قوله: ﴿وَلَمْ يُعَقِّبْ﴾ قال: لم يرجع لما أبقى العصا سارت حية فرعب منها وجزع، فقال الله: ﴿إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَى الْمَرْسُولِ﴾ قال: فلم يروعوا لذلك، قال: فقال الله له: ﴿أَقِيلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْأَمِينِ﴾ قال: لم يقف أيضا على شيء من هذا حتى قال: ﴿سَعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى﴾ قال: فالتفت فإذا هي عصا كما كانت، فرجع فأخذها، ثم قوي بعد ذلك حتى صار يرسلها على فرعون ويأخذها⁽²⁾. والتولي: الرجوع عن السير في طريقه، ولعل قصد إفادة قوة وليه لما رأى رأى عصاه تهتز هو الداعي لتأكيد فعل ولي بقوله: ﴿مُدْرِكًا وَلَمْ يُعَقِّبْ﴾ والإدبار: التوجيه إلى جهة الخلف وهو ملازم للتولي، والتعقيب: الرجوع بعد الانصراف، أي تأكيد لشدة توليه، أي ولي توليا قويا لا تردد فيه⁽³⁾.

ثم قال تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ ظَلَمَ﴾ النمل: 11، أي إلا من ظلم نفسه من الرسل، فإنه يخاف، فكان منهم آدم، ويونس وسليمان، وأخوه يوسع، وموسى بقتله النفس عليهم السلام، ثم بدل حيننا بعد سوء أي فمن بدل إحسانا بعد إساءته فإني غفور رحيم⁽⁴⁾، وفي قوله تعالى: ﴿يَمُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَى الْمَرْسُولِ﴾ أي فناداه ربه: يا موسى لا تخف من هذه الحية، إني لا يخاف لدي المرسلون، يقول: إني لا يخاف عندي رسلي وأنبيائي الذين أختصهم بالنبوة، إلا من ظلم منهم، فعمل بغير الذي أذن له في العمل به، وعن ابن جريج في قوله تعالى قال: ﴿يَمُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَى الْمَرْسُولِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ﴾ إني إنما أخفك لقتلك النفس، قال: وقال الحسن: كانت الأنبياء تذب فتعاقب، هذا الكلام له وجهان: أحدهما أن يقول: إن الرسل معصومة مغفور لها أمانة يوم القيامة، وإن خلط عملا صالحا وآخر سيئا فهو يخاف ويرجو، والآخر: أن يجعل الاستثناء من الذين تركوا في الكلمة، لأن المعنى: لا يخاف لدي المرسلون، إنما الخوف على من سواهم، ثم استثنى فقال: ﴿إِلَّا مَنْ ظَلَمَ تُرْبَدَلْ حُسْنًا﴾ يقول: كان مشركا، فتاب من الشرك، وعمل حسنا، فذلك مغفور له، وليس يخاف، و-إلا- في اللغة بمنزلة الواو، فيكون المعنى: لا يخاف لدي المرسلون، ولا من ظلم ثم لدل حسنا، قال: وجعلوا مثله كقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾ البقرة: 150⁽⁵⁾، أي ذنب قبل اصطفائه للرسالة⁽⁶⁾، وعن مجاهد قوله: ﴿إِلَّا مَنْ ظَلَمَ تُرْبَدَلْ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ﴾ ثم من بعد إساءته ﴿فَإِنِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.

وقال في النمل: ﴿إِلَّا مَنْ ظَلَمَ تُرْبَدَلْ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ رحيم ولم يقل مثل ذلك في القصص؛ لأنه لا يحسن أن يقال: ﴿إِلَّا مَنْ ظَلَمَ تُرْبَدَلْ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ رحيم يقل مثل ذلك في القصص؛ لأنه لا يحسن أن يقال: (إنك من الأمنين إلا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء) ولو قال هذا لم يكن كلاما⁽⁷⁾.

(1) تفسير الطبري ، 430/19

(2) المصدر نفسه، 430/19.

(3) التحرير والتنوير، 228/19.

(4) تفسير مقاتل بن سليمان، 470/2-471.

(5) تفسير الطبري، 433/19.

(6) التحرير والتنوير، 229/19.

(7) لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، 89/1.

وقله تعالى: ﴿وَأَدْخُلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخَرُّجَ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي نِسْعِ آيَاتٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَفِرْعَوْنٍ إِتْمَهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾ النمل: 12، أي ولي موسى عليه السلام فرعا منها، لم يعقب، معناه لم يرجع على عقبه، من توليه فقال الله تعالى يا موسى أقبل فأقبل قد آمن بتأمين الله إياه، ثم أمره بأن يدخل يده في جيبه وهو فتح الجيب من حيث يخرج رأس الإنسان، وروي أن كم الجيب كان غاية الضيق فلا يمكن تدخل يده إلا في جيبه، ﴿وَأَسْأَلُكَ﴾ معناه أدخل، وروي أن يده كانت تضيئ كأنها قطعة شمس، وقوله: ﴿وَأَضْمُمُ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ﴾ ذهب مجاهد وابن زيد إلى أن ذلك حقيقة، أمره بضم عضده وذراعه وهو الجناح إلى جنبه ليخف بذلك فرعه، ومن شأن الإنسان إذا فعل ذلك في أوقات فرعه أن يقوى قلبه، وذهبت فرقة إلى ذلك على المجاز والاستعارة، وإنه أمره بالعزم على ما أمر به، وذلك لما كثر تخوفه في غير ما موطن⁽¹⁾، وعن ابن حريج عن مجاهد: ﴿وَأَدْخُلْ يَدَكَ فِي﴾ قال: الكف فقط في جيبك، قال: كانت مدرعة إلى بعض يده، ولو كان لها كم أمره أن يدخل يده في كفه، وعن ابن مسعود: إن موسى أتى فرعون حيث أتاه في جبة صوف⁽²⁾.

قال في النمل: ﴿وَأَدْخُلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ﴾، وقال في القصص: ﴿أَسْأَلُكَ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ﴾، لقد استعمل في سورة القصص أمر الفعل (سلك) الذي يستعمل كثيرا في سلوك السبل فيقال: سلك الطريق والمكان سلكا، قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ سَبَاطًا ۝١٩ لَيْسَلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَا جَا ۝٢٠﴾ [سورة نوح 19/20]، ذلك لأنه تردد سلوك الأمكنة والسبل في قصة موسى في سورة القصص، بخلاف ما ورد في النمل، فقد ورد فيها أي: سورة القصص سلوك الصندوق بموسى وهو ملقى في اليم إلى قصر فرعون، وسلوك أخته وهي تقص أثره، وسلوك موسى الطريق إلى مدين بعد فراره من مصر، وسلوكه السبيل إلى العبد الصالح، وسير موسى بأهله وسلوكه الطريق إلى مصر، حتى إنه لم يذكر في النمل سيره بأهله بعد قضاء الأجل، بل إنه طوى كل ذكر للسير والسلوك في القصة فقال مبتدئا: ﴿إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي آنستُ نارا سائتكم منها بخبر﴾ بخلاف ما ورد في القصص، فإنه قال: ﴿فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نارا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنستُ نارا﴾ فحسن ذكر السلوك في القصص دون النمل⁽³⁾.

ومن ناحية أخرى إن الإدخال أخص من السلك أو السلوك اللذين هما مصدر الفعل سلك؛ لأن السلك أو السلوك قد يكون إدخالا وغير إدخال، قال تعالى في النحل: ﴿فَأَسْأَلُكَ سُبُلَ رَبِّكَ﴾ الآية 69، فانظر كيف قال (ذلا) ليدل على سهولته ويسره، فناسب وضع السلوك في موطن السهولة واليسر، ووضع الإدخال في موطن المشقة والتكليف الصعب، لقد ناسب الإدخال أن يوضع مع قوله: ﴿سَائِتِكُمْ مِنْهَا خَبْرٌ﴾ وقوله: ﴿فَلَمَّا جَاءَهَا﴾ ومهمة التبليغ إلى فرعون وقومه، وناسب أن يوضع السلوك في مقام الخوف، وأن يوضع الإدخال في مقام الأمن والثقة⁽⁴⁾.

﴿وَأَضْمُمُ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذُنُوبُكَ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾ قيل: المراد من ضم الجناح السكون، أي سكن روعك واخضع عليك جناحك، لأن من شأن الخائف أن يضطرب قلبه ويرتعد بدنه. وقيل: الرهب الكم بلغة حمير ومعناه اضمم إليك وأخرجها من كحك، لأنه تناول العصا ويده في كفه، فذاتك يعني العصا واليد البيضاء برهانان يعني آيتان من ربك، وجاءت هذه الآية في القصص: ﴿وَأَضْمُمُ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ﴾ ولم يذكر مثل ذلك في النمل، و (الرهب) هو الخوف، وهو مناسب لجو الخوف الذي تردد في القصة، ومناسب لجو التفصيل فيها بخلاف ما في النمل⁽⁵⁾.

(1) المحرر الوجيز، 4/487.

(2) تفسير الطبري، 19/436.

(3) لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، 1/90.

(4) المصدر نفسه، 1/90.

(5) الملمات بيانية في نصوص من التنزيل، 1/91.

وقوله: ﴿رَبِّ أَعْلَمُ بِمَنْ جَاءَ﴾ وبعده ﴿مَنْ جَاءَ﴾ بغير باء، الأول هو الأصل؛ لأن (أعلم) هذا فيه معنى الفعل، ومعنى الفعل لا يعمل في المفعول به، فزيد بعد باء؛ تقوية للعمل، وخص الأول بالأصل، ثم حذف من الآخر الباء؛ اكتفاء بدلالة الأول عليه⁽¹⁾.

وقوله: ﴿تَخْرُجُ بِيضًا﴾ تخرج اليد بيضاء بغير لون موسى، ﴿مِنْ غَيْرِ سَوْءٍ﴾ يقول: من غير برص⁽²⁾، وذكر بعض أهل العلم أن قوله: ﴿وَأَدْخَلَ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجُ بِيضًا مِنْ غَيْرِ سَوْءٍ﴾ في النمل الآية 12، وفي القصص (أسلك) أن لفظ - أدخل -، أبلغ من قوله أسلك؛ لأن أسلك يأتي لازما ومتعديا، وأدخل متعد لا غير، ولأن في هذه السورة في تسع آيات أي مع تسع آيات مرسلا إلى فرعون، وخصت القصص بقوله: (أسلك) موافقة لقوله (اضمم)، ثم قال تعالى: ﴿فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ﴾ فكان دون الأول فخص بالأدنى والأقرب من اللفظين⁽³⁾.

قوله: ﴿تَسِعُ آيَاتٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ﴾ قال: هي التي ذكر الله في القرآن العصا، واليد، والجراد، والقمل، والضفدع، والطوفان، والدم، والحجر، والطمس الذي أصاب آل فرعون في أموالهم⁽⁴⁾، فأبتان منهما أعطى سبع آيات بأرض مصر حين كذبه، فكان أولها اليد، وآخرها الطمس⁽⁵⁾، وقال في النمل: ﴿إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ﴾ وقال في القصص: ﴿إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ﴾ فوسع دائرة التبليغ في النمل لمناسبة ثقة موسى بنفسه التي أوضحتها القصة، ولما وسع دائرة التبليغ وسع الآيات التي أعطاها، بخلاف ما ورد في القصص⁽⁶⁾، وبعض أهل العلم قال في قوله: قوله: ﴿إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ﴾، وفي القصص ﴿إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ﴾؛ لأن أشرف القوم وكانوا في هذه السورة موصوفين بما وصفهم الله به من قوله: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ الآية 13، فلم يسهم بل سماهم قوما، وفي القصص لم يكونوا موصوفين بتلك الصفات فسماهم ملاء، وعقبه قول فرعون يا أيها الملاء ما علمت بكم من إله غيري⁽⁷⁾، في حين ليس الأمر كذلك في قصة النمل، فإنها ليس فيها ذكر للخوف إلا في مقام العصا، فافتضى أن يكون التعبير مناسبا للمقام الذي ورد فيه⁽⁸⁾.

قال في النمل: ﴿فِي تِسْعِ آيَاتٍ﴾ وقال في القصص: ﴿فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ﴾ فقد أعطاه في النمل مقام ثقة وقوة وسع المهمة، فجعلها إلى فرعون وقومه، ووسع الآيات فجعلها تسعا، ولما كان المقام مقام خوف في القصص ضيق المهمة، وكل تعبير وضع في كانه المناسب⁽⁹⁾.

قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ الآية 13، أوجز بقية القصة وانتقل إلى العبرة بتكذيب فرعون وقومه الآيات، ليعتبر بذلك حال الذين كذبوا بآيات محمد ﷺ، وقصد من هذا الإيجاز طي بساط القصة لينتقل منها إلى قصة داود ثم قصة سليمان المبسوطة في هذه السورة، والمراد بمجيء الآيات حصولها واحدة بعد أخرى وهي الآيات الثمان التي قبل الغرق⁽¹⁰⁾.

(1) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، 355/1.

(2) المصدر نفسه، 436/19.

(3) أسرار التكرار في القرآن المسمى البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان، 192/1.

(4) تفسير الطبري، 436/19.

(5) تفسير مقاتل بن سليمان، 470/2-471.

(6) لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، 91/1.

(7) أسرار التكرار في القرآن المسمى البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان، 192/1.

(8) لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، 72/1.

(9) المصدر نفسه، 91/1.

(10) التحرير والتنوير، 232/19.

وقوله: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾ إن فرعون وقومه من القبط كانوا قوما فاسقين، يعني كافرين بالله⁽¹⁾، وقيل: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾ الآية: 13، يعني عاصين⁽²⁾.

﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾ النمل: 14، فعن ابن جريج يقول: قال فرعون وقومه، هذا الذي جاءنا به موسى سحر مبين، يقول: يبين للناظرين له أنه سحر⁽³⁾، ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ النمل: 13، فلما جاءتهم آياتنا مبصرة أي مبينة معانية يرونها، قالوا: يا موسى هذا الذي جئت به سحر مبين، يعني بين⁽⁴⁾، وقوله: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا﴾ أي كذبوا بالآيات التسع، فعن ابن جريج قال: الجحود هو التكذيب بها، وقوله:

﴿وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ﴾ أي و علموا يقينا انها من عند الله، فعاندوا بعد تبينهم الحق، فعن ابن عباس قال: يقينهم في قلوبهم⁽⁵⁾، وإنما استيقنوا بالآيات أنها من عند الله، لدعاء موسى ربه أن يكشف عنهم الرجز، فكشف عنهم، وقد علموا ذلك⁽⁶⁾، وعن ابن جريج في قوله تعالى قال: ﴿ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾ تعظما واستكبارا.

وقوله: ﴿فَانظُرْ كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾، أي فانظر يا محمد بعين قلبك كيف كان عاقبة تكذيب هؤلاء الذين جحدوا آياتنا حين جاءتهم مبصرة، وماذا حل بهم من إفسادهم في الأرض ومعصيتهم فيها ربهم⁽⁷⁾، وقيل ﴿فَانظُرْ كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾ أي في الأرض بالمعاصي، فكان عاقبتهم الغرق⁽⁸⁾.

ما اختصت به سورة القصص:

يقول الله تعالى: ﴿طَسَّرَ ۙ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ۝ تَتْلُوا عَلَيْكَ مِن نَّبِيِّ مُوسَىٰ وَمِرْعَانَ ۙ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾

فمهد لنبا موسى وفرعون بقوله: ﴿تَتْلُوا عَلَيْكَ﴾ للتشويق، لهذا النبا لما فيه من شتى العبر بعظيم تصرف الله في خلقه، واللام في قوله: ﴿لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ لام التعليل، أي لأجل قوم يؤمنون أن ينتفع بذلك قوم يؤمنون، فهو تنويه بأنهم الذين ينتفعون بالعبر والمواعظ⁽⁹⁾، أي فنقرأ عليك ونقص في هذا القرآن من خبر موسى وفرعون، و ﴿بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ يقوم يصدقون بهذا الكتاب، ليعلموا أن ما تتلوا عليك من نبئهم فيه نبؤهم، وتطمئن نفوسهم، بأن سنتنا فيمن خالفك وعاداك من المشركين، سنتنا فيمن عادى موسى ومن آمن به من بني إسرائيل من فرعون وقومه، أن نهلكم كما أهلكناهم، وننجيهم منهم كما أنجيناهم⁽¹⁰⁾.

(1) تفسير الطبري، 434/19.

(2) تفسير مقاتل سليمان، 471-470/2.

(3) تفسير الطبري، 434/19.

(4) تفسير مقاتل بن سليمان، 471-470/2.

(5) تفسير الطبري، 435/19.

(6) تفسير مقاتل بن سليمان، 471-471/2.

(7) تفسير الطبري، 435/19.

(8) تفسير مقاتل بن سليمان، 471-470/2.

(9) التحرير والتنوير، 64/20.

(10) تفسير الطبري، 150/18.

﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ ﴾ وابتدأت القصة بذكر أسبابها لتكون عبرة للمؤمنين، فلولا تجبر فرعون لما خرج بنو إسرائيل من ذل العبودية⁽¹⁾. والأرض: هي أرض مصر، فالتعريف فيها للعهد؛ لأن ذكر فرعون يجعلها معهودة عند السامع لأن فرعون اسم ملك مصر، ومن البلاغة اختياره هنا ليدل على أنه جعل أهل بلاد القبط فرقا ذات نزاعات تنتشع كل فرقة إليه وتعادي الفرقة الأخرى ليتم لهم ضرب بعضهم ببعض، وقد أغرى بينهم العداوة ليأمن تألبهم عليه كما يقال⁽²⁾، فكان يسومهم العذاب، والطائفة المستضعفة هي طائفة بني إسرائيل⁽³⁾.

وقوله: ﴿ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا ﴾ القصص: 4، يعني بالشيعة: الفرق، يقول: وجعل أهلها فرقا متفرقين⁽⁴⁾، وقوله: ﴿ وَنَمَكَنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ ﴾ القصص: 6، يقول: ونوطئ لهم في أرض الشام، ﴿ وَبَرَى فِرْعَوْنَ وَهَمَنَّ وَجُودَهُمَا ﴾ القصص: 6، كانوا قد أخبروا أن هلاكهم على يد رجل من بني إسرائيل، فكانوا من ذلك على وجل منهم، ولذلك كان فرعون يذبح أبناءهم، ويستحي نساءهم، فأرى الله فرعون وهامان وجنودهما من بني إسرائيل على يد موسى بن عمران نبيه ما كانوا يحدرونه منهم من هلاكهم وخراب منازلهم ودورهم⁽⁵⁾.

﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فِإِذَا حَفَّتْ عَلَيْهِ فَكَلِّبِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ القصص: 7، والوحي هنا وحي إلهام، يوجد عنده من انشراح الصدر ما يحقق عندها أنه خاطر من الواردات الإلهية، وإنما أمرها الله بإرضاعه لتقوي بنيته بلبان أمه، فإنه أسعد بالطفل في أول عمره من لبان غيرها⁽⁶⁾، ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ ﴾ القصص: 7، قال قتادة: قدفنا في قلبها⁽⁷⁾، والقول في تأويل قوله تعالى: ﴿ فَأَلْقَطَهُ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَمَنَّ وَجُودَهُمَا كَانُوا خَاطِبِينَ ﴾ القصص: 8، واختلف أهل التأويل في المعنى بقوله: ﴿ ءَالُ فِرْعَوْنَ ﴾ سورة البقرة: 49، في هذا الموضع، فقال بعضهم: غني بذلك جوارى امرأة فرعون، وقال آخرون: بل عني به ابنة فرعون. وقوله: ﴿ فَأَلْقَطَهُ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ﴾ القصص: 8، ليكون في عاقبة أمره عدوا وحزنا لما أراد الله به، وليس لذلك أخذه، ولكن امرأة فرعون قالت: ﴿ فَرُتْ عَيْنِي لِي وَلَكَ ﴾ القصص: 9، فكان قول الله تعالى: ﴿ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ﴾ القصص: 8، لما هو كائن في عاقبة أمره لهم، وقال قتادة في قوله: ﴿ فَأَلْقَطَهُ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ﴾ القصص: 8، عدوا لهم في دينهم، وحزنا لما يأتيهم⁽⁸⁾.

قوله: ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَىٰ ءَانَيْنَهُ ﴾ القصص: 14، أي كمل أربعين سنة، وقيل: كمل عقله، وقيل خرجت لحيته، ﴿ أَشُدَّهُ ﴾ أي شدة البدن واستحكام أسرته وقوته، ﴿ وَاسْتَوَىٰ ﴾ معناه تكامل عقله وحزمه، وذلك عند الجمهور مع الأربيعين، و ﴿ ءَانَيْنَهُ ﴾ حكما وعلما ﴿ حكما: أي الحكمة، و (العلم): والعرفة بشرع إبراهيم عليه السلام وهي مقدمة نبوته عليه السلام⁽⁹⁾.

(1) التحرير والتنوير، 66/20.

(2) المصدر نفسه، 66/20.

(3) التحرير والتنوير، 68/20.

(4) تفسير الطبري، 152/18.

(5) المصدر نفسه، 154/18.

(6) التحرير والتنوير، 68/20.

(7) تفسير الطبري، 157/18.

(8) المصدر نفسه، 162/18.

(9) التحرير والتنوير، 87/20.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفَلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغْنَتْهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَرَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ﴾ القصص: 15، ﴿وَدَخَلَ﴾ أي موسى، ﴿الْمَدِينَةَ﴾ مدينة منف من مصر، ﴿عَلَى حِينٍ غَفَلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا﴾ وذلك عند القائلة نصف النهار، واختلف أهل العلم في السبب الذي من أجله دخل موسى هذه المدينة في هذا الوقت، قال ابن زيد في قوله: ﴿عَلَى حِينٍ غَفَلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا﴾ ليس غفلة من ساعة، ولكن غفلة من ذكر موسى وأمره⁽¹⁾، وقوله تعالى: ﴿هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ﴾، بالذي من شيعته أنه رجل من بني إسرائيل، ﴿وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ﴾ المقصود به رجل من القبط قوم فرعون⁽²⁾، ومعنى كون ﴿هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ﴾ يجوز أن يكون المراد بهذين الوصفين أن موسى كان يعلم أنه من بني إسرائيل بإخبار قصة التقاطه من اليم، وأن تكون أمه قد أفضت إليه بخبرها وخبره كما تقدم، فنشأ موسى على عدوه القبط وعلى إضمام المحبة لبني إسرائيل، وأنا وكزه القبطي فلم يكن إلا انتصار للحق على جميع التقادير⁽³⁾.

وقوله تعالى: ﴿يَقْتَتِلَانِ﴾ في موضع الحال أي مقتتلين، وشيعته بنو إسرائيل، وعدوة القبط، و(الوكز) الضرب باليد، معناه قتله مجهزاً، وكان موسى عليه السلام لم يرد قبل القبطي لكن وافقت وكزته الأجل، وكان عنها موته فندم ورأى أن ذلك من نزغ الشيطان في يده، وأن الغضب الذي اقترنت به تلك الوكزة كان من الشيطان ومن همزه، ونص هو عليه السلام على ذلك وبهذا الوجد جعله من عمله وكان فضل قوة موسى ربما أفرط في وقت غضبه بأكثر مما يقصد⁽⁴⁾، ولولا خاطر الشيطاني لاقتصر على زجر القبطي أو كفه عن الذي من شيعته، فلما كان الشيطان عدواً للإنسان وكانت له مسالك إلى النفوس استدل موسى بفعله المؤدي إلى قتل نفس إنه فعل ناشئ عن وسوسة الشيطان ولولاها لكان عمله جارياً على الأحوال المأذونة⁽⁵⁾، ولا التفات في هذا إلى جواز صدور الذنب من النبي؛ لأنه لم يكن يومئذ نبياً.

قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنَّمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَن أَكُونَ ظَاهِرًا لِّلْمُجْرِمِينَ﴾ القصص: 17. ولعل هذا الكلام ساقه مساق الاعتبار عن قتله القبطي وثوقاً بأنه قتله خطأ⁽⁶⁾، ولأن قتل النفس مستقبح في الشرائع البشرية فإن حفظ النفس المعصومة من أصول الأديان كلها، كان موسى يعلم دين أبيه.

ثم قال ﴿وَجَاءَ رَجُلٌ﴾ والجينة والمجيء بمعنى الإتيان لكن المجيء أعم؛ لأن الإتيان مجيء بسهولة، والإتيان قد يقال باعتبار القصد وإن لم يكن منه لحصول، والمجيء يقال اعتباراً بالحصول⁽⁷⁾، وقوله: ﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَى﴾، يحتمل ثلاثة أوجه أحدها: أن يكون من أقصى المدينة صفة لرجل، والثاني: أن يكون صلة لـجاء، والثالث: أن يكون صلة ليسعى والأظهر في هذه السورة أن يكون وصفاً⁽⁸⁾.

(1) تفسير الطبري، 183/18.

(2) التحرير والتنوير، 89/20.

(3) المصدر نفسه، 89/20.

(4) المحرر الوجيز، 280/4.

(5) التحرير والتنوير، 90/21.

(6) التحرير والتنوير، 92/20.

(7) المصدر نفسه، 411/2-412.

(8) أسرار التكرار في القرآن المسمى البرهان في توجيهه متشابه القرآن، 194/1.

نتائج الدراسة:

- 1- إن تشابه أساليب سرد القصة الواحدة في أكثر من موضع من القرآن، تلك هي سمته الغالبة على معظم قصصه، إذ لم يأت فيه غير متشابه إلا القليل مثل قصة يوسف عليه السلام.
- 2- إيراد القصة في القرآن لم يكن على نمط واحد، فهناك اختلاف في الصياغة، وهناك اختلاف في الطول والقصر التي تتناولتها تلك الأحداث⁽¹⁾.
- 3- إن عادة العرب في خطابتها إذا اهتمت بشيء - أرادت تحقيقه وقرب وقوعه أو قصدت الدعاء إليه كررتة توكيداً، بل وربما عدوه من البديع عندهم، كقول الشاعر:
هلا سألت جموع كندة ... يوم ولوا أين أيناً⁽²⁾
- وقول الآخر: (فكادت فرزارة تصلي بنا ... فأولى فزارة أولى فزاراً)⁽³⁾
- ونظيرة من القرآن كثير، وهذا معنى آخر على المتشابه، لأنه يفيد الإخبار عن الغيب⁽⁴⁾.
- 4- في التكرير تقريراً للمعاني في الأنفس، وتثبيتاً لها في الصدور، ألا ترى أنه لا طريق إلى تحفظ العلوم إلا ترديد ما يرام تحفظه منها، فكان ذلك المتشابهة أمكن له في القلوب، وأرسخ له في الفهم، وأثبت للذكر، وأبعد من النسيان⁽⁵⁾.
- 5- كانت العرب تستجبر الإطالة والتكرار تارة إذا ظنوا أن ذلك أبلغ في مرادها وأنجع، وتقتصر على الاختصار أخرى في مواطن الاختصار، فخاطبهم الله سبحانه على ما جرت عليه عادتهم⁽⁶⁾.
- 6- إن جسم القصة كله لا يكرر إلا نادراً، مما يجعل القارئ المتأمل لكتاب الله يشعر وكأنه أمام قصة أو خبر لم يكن ليسمع بها من قبل، ثم أن الله سبحانه أنزل المتكرر في أوقات متغايرة، وأسباب مختلفة فحسن ذلك منه وساغ على عادة أهل اللسان⁽⁷⁾.
- 7- وتبعاً للعرض الذي سبقت من أجله القصة القرآنية، نجد القرآن تارة نذكر القصة بكامل تفصيلاتها، وتارة يكتفي بذكر ملخص عنها أو إشارة إليها، وتارة يتوسط بين هذا وذاك، وربما اكتفى أحياناً بعرض حلقة من حلقاتها، أو مشهد من مشاهدتها⁽⁸⁾.
- 8- مع أن القصة القرآنية لا تدع القارئ يتفاعل معها وينصرع إليها بكل تفكيره، دون أن تفصل بين حلقاتها بفواصل من العظات والعبر.
- 9- القصة حوار وتتحوّل إلى التذكير بما يتناسب مع السياق مع العظات والتوجيهات، فتتذكر بعظمة الله تعالى، وتبعت في النفس الشعور بوجوب شكره على عظيم آلائه ووافر فضله، ولا تغفل أن تذكر بالموت ثم البعث والنشور والوقوف بين يدي هذا الخالق.
- 10- فمن خصائص البلاغة إبراز المعنى الواحد في صور مختلفة، والقصة المنكرة ترد في كل موضع بأسلوب يتمايز عن الآخر، وتصاغ في قالب غير القالب، ولا يمل الإنسان من تكرارها⁽⁹⁾.

(1) خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، عبدالعظيم إبراهيم محمد المطعني، 133/135.

(2) البيت لعبيد بن الأبرص راع خزائن الأدب، عبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق، عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، القاهرة، ط4، 1418هـ-1997م، 2-214.

(3) البيت لعوف بن عطية بن الخرج الريابي، راجع كتاب: المفضليات، المفضل بن محمد الضبي، تحقيق: أحمد محمد شاكير وعبد السلام السلام محمد هارون، دار المعارف- القاهرة، ط: 6، 416/1.

(4) إعجاز القرآن، أبوبكر محمد بن الطيب الباقلائي، دار المعارف، القاهرة، تحقيق: السيد أحمد صقر، 106/1.

(5) خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، 133-135.

(6) الانتصار للقرآن، 800/2.

(7) المصدر نفسه، 802/2.

(8) خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، 133/135.

(9) المصدر نفسه، 133/135.

ثبت مصادر ومراجع الدراسة

- 1- أسرار التكرار في القرآن، لمحمود بن حمزة بن نصر الكرمانى، نشر: دار الاعتصام - القاهرة، الطبعة الثانية، 1396، تحقيق: عبد القادر احمد عطا، ج1.
- 2- إعجاز القرآن، أوبكر محمد بن الطبيب الباقلانى، دار المعارف- القاهرة، تحقيق: السيد أحمد صقر،
- 3- الانتصار للقرآن، محمد بن الطبيب الباقلانى، تحقيق: محمد عصام القضاة، دار الفتح- عمان، دار ابن حزم- بيروت، ط1/ 1422هـ- 2001م.
- 4- البداية والنهاية، إسماعيل بن عمر بن كثير، دار الفكر، ب ط 1407هـ-1986م.
- 5- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، محمد بن يعقوب الفيروز أبادى، تحقيق: محمد على النجار، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية- لجنة إحياء التراث الإسلامية- القاهرة، ب ط، 1416هـ- 1996م.
- 6- التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن عاشور التونسى، التونسية للنشر- تونس، 1984م، ب ط.
- 7- التفسير القرآنى للقرآن، عبد الحكيم يونس الخطيب، دار الفكر العربي- القاهرة، ط 9.
- 8- مسند الطبرانى، مكتبة العلوم والحكم- الموصل، ط2، 1404-1983.
- 9- تفسير مقاتل بن سليمان، طبعة دار الكتب العلمية.
- 10- جامع البيان في تأويل القرآن، أبو جعفر الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1/ 1420هـ- 2000م.
- 11- خزائن الأدب، عبد القادر بن عمر البغدادى، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي- القاهرة، ط4/ 1997م.
- 12- خصائص التعبير القرآنى وسماته البلاغية، عبد العظيم إبراهيم المطعنى، مكتبة وهبة، ط1/ 1413هـ- 1992م.
- 13- دعوة الرسل عليهم السلام، أحمد أحمد الغلوش، مؤسسة الرسالة، ط1/ 1423هـ- 2002م.
- 14- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابى، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار.
- 15- صحيح البخارى، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط1/ 1422هـ- 2002م.
- 16- الصحيح المسند من أسباب النزول، مقبل بن هادي الوادعى، مكتبة ابن تيمية- القاهرة، ط4/ 1408هـ- 1987م.
- 17- صحيح مسلم، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي- بيروت.
- 18- علوم القرآن الكريم، نور الدين محمد الحلبي، مطبعة الصباح- دمشق، ط1/ 1414هـ- 1993م.
- 19- قصص الأنبياء لابن كثير الدمشقي، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، مطبعة دار التأليف- القاهرة، ط1/ 1388هـ- 1968م.
- 20- الكامل في التاريخ، على بن أبي الكرم الجزري، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي- بيروت، ط1/ 1417هـ- 1997م.
- 21- لمسات بيانية في نصوص من التنزيل.
- 22- مباحث في علوم القرآن، مناع بن خليل القطان، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط3/ 1421هـ- 2000م.
- 23- المحرر والوجيز، لابن عطية، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية- بيروت، ط1/ 1422هـ.
- 24- مساعد النظر للإشراف على مقاصد السور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي، مكتبة المعارف- الرياض، ط1/ 1408هـ- 1987م.
- 25- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد العباس، المكتبة العلمية- بيروت.
- 26- مصنف ابن أبي شيبة، أبو بكر بن أبي شيبة، تحقيق: كمال يوسف، مكتبة الرشد- الرياض، ط1/ 1409م.
- 27- المعجزة الكبرى القرآن، محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي.
- 28- المفضليات، المفضل بن محمد الضبي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون، دار المعارف - القاهرة: ط6.
- 29- من روائع القرآن- تأملات علمية وأدبية في كتاب الله عز وجل، محمد سعيد رمضان البوطي، مؤسسة الرسالة- بيروت، ط 1420هـ- 1999م.
- 30- الموسوعة القرآنية، خصائص السور، جعفر شرع الدين، تحقيق: عبد العزيز بن عثمان التويجزي، دار التقريب بين المذاهب الإسلامية- بيروت، ط1/ 1420هـ.
- 31- نفحات من علوم القرآن، محمد أحمد محمد معبد، دار السلام القاهرة، ط2/ 1426هـ- 2005م.
- 32- الواضح في علوم القرآن، مصطفى ديب البغا، محيى الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، دار العلوم الإنسانية- دمشق، ط2/ 1418هـ- 1998م.